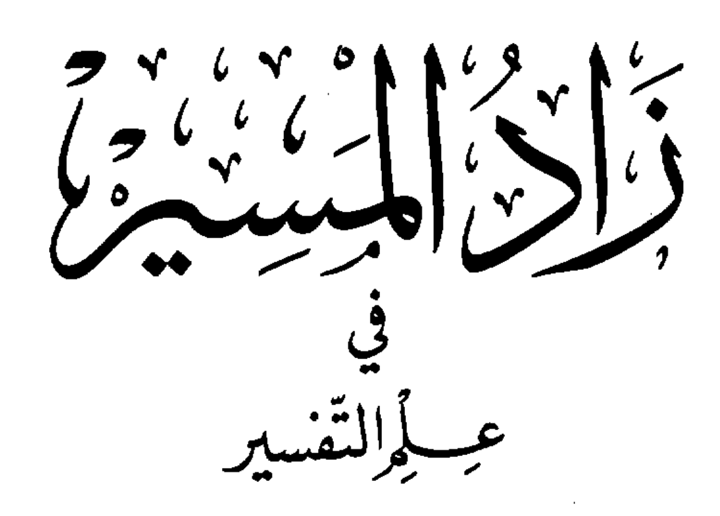


تأليف

الامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

الجزء الأول

المكتب الإسلامي

الطبعة الثالثة

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

مقدمة الطبعة الثالثة

بقلم: زهير الشاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه الطبعة الثالثة من « زاد المسير » للإمام العلامة ابن الجوزي، الذي شرفني الله منذ عشرين سنة بإخراجه إلى دنيا الطباعة والانتشار، بين محبي كتاب الله. ونفع به، فله سبحانه الفضل والمنة، وبنعمته تتم الصالحات.

ثم يسر الله لي المتابعة في هذا الطريق،وتقديم العدد الكبير من تراثنا العظيم تفسيراً، وعقيدة، وحديثاً، وفقهاً، جعل ذلك ذخراً لي يوم الدين. يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم يلقى الناس جزاء أعمالهم. ولا يظلمون فتيلا.

ومن ذلك « جواهر الأفكار » للعلامة الشيخ عبد القادر بدران؛ و « التفسير العصري القديم » للشيخ عبد الفتاح الإمام؛ و« قرة العينين على تفسير الجلالين » للقاضي الشيخ محمد كنعان؛ و« البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان » للعلامة الشيخ سعدي ياسين؛ و« تفسير جزئي عم وتبارك » للأستاذ أحمد مظهر العظمة؛ و« الفلم القرآني » للأستاذ عبد الرحمن الباني؛ و« لمحات في علوم القرآن » للدكتور الشيخ محمد بن لطفي الصباغ؛ و« علوم القرآن » للدكتور عدنان زرزور و« التجويد وعلوم القرآن » للأستاذ عبد البديع السيد صقر؛ و« فوائد قرآنية » للعالم الجليل

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي؛ و« إقامة الدليل والبرهان » للعلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع؛ و« تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب » لأبي حيان والأندلسي بتحقيق الأستاذ سمير مجذوب، و« الدستور القرآني » للأستاذ عزة دروزة؛ و« قصص القرآن » للأستاذ موفق سليمة؛ و« الناسخ والمنسوخ » للعلامة ابن سلامة، و« قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن » للشيخ البذوري؛ وغيرها.

كما أن تحت الاعداد للطبع، عدد آخر أرجوه تعالى أن يكون لنا عوناً على الاتمام والاحسان؛ وأن يصرف عنا شر الأشرار، وحسد وكيد من لا خلاق لهم، إنه سميع مجيب.

وهذه الطبعة أقدمها بعد تصغير الكتاب من حجم ٢٨/ ٢١ إلى حجم ٢٥/ ١٨ بطريقة الأوفست، ليكون حجمه أصغر استجابة لرغبة الكثيرين من العلماء وطلاب العلم؛ وليبقى ثمنه ضمن الحدود المعقولة.

وقد قمت باستدراك الكثير مما قد نَدَّ عنّا سابقاً من الأخطاء ضمن الحدود التي تسمح بها طريقة الطبع؛ وأرجو الله سبحانه أن ينفع بها كما نفع بما سبقها، وأن يجعلنا من أهل طاعته، وخدام شريعته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

بيروت ١٠ صفر ١٤٠٤

الناشر

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذ بالله من شُرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله وباركَ على سيدنا ومولانا محمد ، رسول الله وخيرته من خلقه ، خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين .

أما بعـــد فهذا كتاب **« زاد المسير في علم التفسير »**

للإمام المحقِّق أبي الفرج عبد الرحمن بنِ علي القرشي التيمي البكري المعروف بابن الجوزي

(٥٠٨ — ٥٩٧ هـ)

نضعُه بين أيدي القُرَّاء لأول مرة بعد أن اضطلعنا بتحقيقه وضبطه على نحوٍ نرجو أن نكونَ قد وُفِّقنا فيه .

ولعلنا لانعدو الحق إذا قلنا : إن هذا الكتابَ مِنْ أجلِّ ما انتهى إلينا من تُراث السَّلفِ في بابه ، وأوفاها بالغايةِ من هذا العلم ، مع تنقيح وتهذيبٍ يُيَسِّران الفائدة منه في أي غرضٍ من أغراضه ، وقد بعثه على تأليفه أنه نظر — كما يقول في مقدِّمته — في كُتُب التَّفسير ، فوجدها بين كبيرٍ قد يَئِسَ الحافظ منه ، وصغيرٍ لا يُستفادُ كلُّ المقصودِ منه ، والمتوسط منها قليلُ الفوائد ، عديم الترتيب ، وربَّما أُهملَ فيه المشكِلُ ، وشُرِحَ غيرُ الغريب ؛ فأتى بهذا المختصَر اليسير منطوياً على العلم الغزير .

ومن ثَمَّ حاول في تفسيره هذا أن يتلافى ما ألمعَ إليه من عيوب التَّصنيف التي وقع فيها مَنْ تَقدَّمه ، فترك ما لا فائدة في استقصائه ، واستدرك ما فات السَّابقينَ مما لا غنى عن ذكره ، وحَرَصَ أن يجعله على اختصارِه وافياً بالغاية منه غيرَ مُخِلٍّ بشيءٍ مما يحتاج طالب التفسير إليه .

وكان معوَّله في تفسير الآي على ما أُثِرَ عن رسول الله ﷺ من الأخبار ، ثم على ما نُقِلَ عن الأفذاذ من علماء الصحابة من أمثال علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأُبَيّ ابن كعب ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، ثم على ما رُوي عَمَّنْ خلفَهم من جِلَّة التابعين ، كسعيد بن جبير ، وعكرمة بن عبد الله ، وطاووس اليماني ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبي العالية ، والحسن البصري ، وأضرابهم [١] وقد ألمَّ أيضاً بمشهور القراءات ، وأطراف من شواذِّها ، ونقل توجيهها في العربية عن أئمة هذا العلم ، ولم يفته – وهو يفسر مفردات القرآن – أن يذكر اشتقاقها استكمالاً للمعنى ، وزيادةً في الفائدة ، كما أنه استعرض آراء الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة .

أما المصادرُ التي نقل عنها ، ففي طليعتها تفسير ابن جرير ، وكتب الحديث ، وكتابا ابن قتيبة : « مشكل القرآن » ، و « غريب القرآن » ، وكتب معاني القرآن ، ولا سيَّما كتابا الفرَّاء والزَّجاج ، « والحجة » لأبي علي الفارسي ، و « مجاز القرآن » لأبي عُبيدَة ، وكتب ابن الأنباري في القرآن ، و « أسماء الله الحسنى » للخطابي ، وغيرها .

وكان أكثر ما ينقل عنهم بحكاية لفظهم نفسه ، فإذا تجاوزَ ذلك إلى الحكاية بالمعنى لم يغفِلْ في الغالب الإشارة إلى ذلك .

---

(١) لقد انبرى إلى تفسير القرآن من الصحابة الكرام عدد غير قليل ، قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بالواسطة ، وبما شاهدوه من أسباب النزول ، وبما فتح الله عليهم من طريق الفهم والتأويل . وأشهر من عرف بذلك عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم ، وقد نثر المؤلف رحمه الله في تفسيره أقاويل هؤلاء الصحابة الأعلام في تأويل الآي .

وأشهر تلاميذ ابن عباس من التابعين الذين أخذوا التفسير عنه سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة مولاه ، وطاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح .

وأشهر تلاميذ عبد الله بن مسعود علقمة بن قيس ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، ومرة الهمداني ، وعامر ، والشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة بن دعامة السدوسي .

وأشهر تلاميذ علي بن أبي طالب عبيدة السلماني ، وأبو الطفيل ، والحسين ابنه .

وأشهر تلاميذ أبي بن كعب زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وهؤلاء منهم من أخذ عنه مباشرة ، ومنهم من أخذ عنه بالواسطة .

هذا ولم يَخلُ تفسيرُه من الاستشهاد ببعض الأحاديث المنكرة التي لا تَصِحُّ ، ومن إيراد طائفة غيرِ قليلة من الأخبار الإسرائيلية الغريبة التي أغنانا الله عنها بما هو أصح منها وأنفع ، وأوضحُ وأبلغ ، وغالبه مما لا يتعلّق به كبير فائدة ، ولا حاصلَ له مما ينتفعُ به في الدين [1] وكذلك لم يحاول ترجيح رأيٍ على رأيٍ أو معنى على معنى ، ولا ناقش ما يحكيه من أقوال إلا في مواضع قليلة ، ولكن مثل هذه المآخذ اليسيرة التي لا يكاد يخلو منها كتاب لا تحطُّ من قدر هذا التفسير الجليل الزاخر بالفوائد .

---

(١) يقول علماء الإسلام : إن الأخبار الاسرائيلية على ثلاثة أقسام .

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح ، والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه ، والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ، ولا نكذبه ، وتجوز حكايته ، لما روى البخاري ٦/٣٦١ بشرح « الفتح » أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » قال الحافظ ابن كثير : وغالب ذلك مما لا فائدة فيـــه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل أسماء أهل الكهف ، ولون كلبهم ، وعدتهم ، وعصا موسى من أي شجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحياها الله لابراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله موسى عندها . . . إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ، لكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز ، كما قال تعالى : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم » إلى آخر الآية . وقد علق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله على كلمة ابن كثير هـــذه ، فقال : إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ، ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية في معنى الآيات ، أو في تعيين ما لم يعين فيها ، أو في تفصيل ما أجمل فيها ، شيء آخر ، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ، ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ، ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا .

نسـخ الكتـاب

كان اعتمادنا في نشر هذا التفسير على أربع نسخ مصورة عن أصول مخطوطة .

النسخة الأولى : مصورة عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط التابعة لوزارة الأوقاف هناك (١) ، وقد خُتِمَت كل نسخة بخاتم الخزانة . ونصه : مخطوطات الأوقاف ــ الخزانة العامة بالرباط . وفي وسط الخاتم كتب رقم النسخة المكتبي ، وهو (١٨٣) وتحته حرف أبجدي يشير إلى رقم الجزء ، وإلى جانبه خاتم آخر باسم مكتبة الزاوية الناصرية – تمكروت . وقد سجل على غلاف كل جزء من أجزاء النسخة اسم مالكها الأصلي ، وهو أحمد بن محمد بن ناصر ، ولعل كتب مكتبة الزاوية الناصرية نسبت إليه ، غير أن ما في غلاف الجزء الرابع من النسخة يبين أن ملك النسخة قد انتقل إلى أحمد بن ناصر هذا من شخص آخر ، كتب اسمه تحت عنوان الجزء نفسه ، ثم في هامش آخر صفحاته وهو : محمد بن محمد بري . وجميع أجزاء هـذه النسخة منقولة عن أصل المصنف الذي كتبه بيده ، ومقروءة عليه ، ومقابلة ، كما يظهر من السماعات التي سنثبت صورتها .

أما مقياسها فهو كما يبدو من القياس (السانتيمتري) الموضوع على وجه الغلاف (٢٠×١٣) أوصاف أجزائها :

الجزء الأول : ($\frac{١٨٣}{آ}$) : عدد صفحاته ٥٣٧ صفحة ، في كل منها ٢١ سطراً في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً ، يبتدىء بسورة الفاتحة ، وينتهي بسورة المائدة . خطه جميل ومقروء بوضوح ، وصفحاته الأوائل أكثر حسناً من غيرها ، وهي إلى ذلك مضبوطة بالشكل ، ولم يذكر فيه اسم ناسخه ، ولا متى نسخ .

الجزء الثاني ($\frac{١٨٣}{ب}$) : عدد صفحاته يزيد عن سابقه بثلاث صفحات ، ويساويه في عدد أسطره وكلماته ، يبتدىء بسورة الأنعام وينتهي بسورة الحجر ، ويشبه الجزء الأول من حيث

---

(١) لا يفوتنا في هذه المناسبة أن نقدم خالص شكرنا ، وجزيل امتناننا للسادة القائمين على الخزانة العامة بالرباط ، لتقديمهم « فلماً » مصوراً عن المخطوطة هدية خالصة ، وللعالم الفاضل الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة الذي كان الواسطة في تيسير ذلك .

جمال خطه ووضوحه ، وهو مثله أغفل من ذكر اسم الناسخ ، غير أن تاريخ النسخ ذكر فيه ، وهو يوم السبت ثالث رمضــان من سنة ست وتسعين وخمسمئة ، وذكر في آخره بخط دقيق ما صورته : بلغ العرض بأصل الشيخ الذي بخطه العتيق ، وصح حسب الإمكان والحمد لله والمنة . وكذلك أثبت بعدها السماعات والقراءات عن الأئمة والعلماء .

الجزء الثالث : (١٨٣/ج) : عدد صفحاته وعدد الأسطر في كل صفحة يطابق ما في الجزء الثاني ، وفي كل سطر ١٥ كلمة تقريباً ، وعلى صفحة الغلاف كتبت أسماء السور المفسرة طيه ، ويبتدىء بسورة (النحل) ، وينتهي بسورة (يس) . خطــه واضح جميل متوسط الحجم وعُلق على هامش آخر صفحاته ما نصه : بلغ مقابلة حسب الإمكان .

الجزء الرابع (١٨٣/د) عدد صفحاته (٣٦٢) صفحة ، في كل صفحة ٢٩ سطراً ، أي بزيادة ثمانية أسطر عن صفحات الأجزاء السابقة ، وفي كل سطر ١٤ كلمة . يبتدىء بسورة (يس) حتى آخر القرآن . خطه جميل مقروء وواضح ، غير أنه ناعم دقيق الجسم متقارب الكلمات . ويبدو أن ناسخه غير ناسخ الأجزاء الثلاثة . ويظهر من التعليق على هامش الصفحة الأخيرة اسم الناسخ ، إذ كتب ما نصه : وكتبه لي الشيخ إبراهيم بن الصارم القواس ، أخذ أجرة كاملة ، وعلقه تعليقاً ، سامحه الله . وفي خاتمة الجزء ما يلي :

قال الشيخ رحمه الله : فهذا آخر « زاد المسير » ، والحمد لله على الإنعام الغزير . وإذ قد بلغنا بحمد الله مرادنا مما أملنا ، فلا يعتقدنَّ من رأى اختصارنا أنا قلَّلنا ، فإنا قد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا ، فليــكن الناظر كتابنا متيقظاً لما أغفلنا ، فإنا ضَمِنَّا للاختصار مع نيل المراد ، وقد فعلنا . ومن أراد زيادة بسط في التفسير فعليه بكتابنا « المغني » في التفسير ، فإن أراد مختصراً فعليه بكتابنا المسمى بـ « تذكرة الأريب في تفسير الغريب » . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أبيه آدم وذريته والصالحين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

ثم يعقب ذلك فصل في ترتيب سور القرآن ، ذكـر في أوله أنه من صنع ابن الجوزي ، وقد كتب عنوانه : « قصيدة » وليس كذلك ، وإنما هو عبارة عن جمل مسجوعة تسهل حفظ أسماء سور القرآن الكريم مرتبة .

وفي هامش الصفحة التي قبل الأخيرة إلى جانب تفسير سورة (الناس) كُتِبَ بخط دقيق ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله كتب هذه البسملات من أوائل التفسير إلى آخره ، وهو هذا الجزء الرابع مالكه العبد الفقير من الفقر إلى الفقر ، الراجي رحمة ربه ذي الجود والبر ، محمد بن محمد بري . بلغه الله ما أمله ، وأم له ، وكان له في حاله ومآله بحمد وآله .

كما كُتِبَ في الهامش اليساري من الصفحة الأخيرة ، عند آخر التفسير ما نصه : « بلغ لله الحمد » وتحته بقليل : من كتب العبد الفقير من الفقر إلى الفقر محمد بن محمد بري لطف الله به وبالمسلمين بمنه .

النسخة الثانية

وهي نسخة المكتبة الأحمدية في حلب تحت رقم (٧٠) ، وهي مؤلفة من أجزاء أربعة ، في صفحة كل جزء (٢٩) سطراً ، في كل سطر (١٤) كلمة تقريباً .

الجزء الأول : وعدد صفحاته (٤٩٢) ويبتدىء من (الفاتحة) حتى نهاية سورة (الأنعام) خطه حسن وهو مغفل من التاريخ في أوله وآخره ، ويبدو أنه قديم قريب من عهد المؤلف أو بعده بقليل .

الجزء الثاني : عدد صفحاته (٥٤٢) ويبتدىء من أول تفسير سورة (الأنعام) إلى آخر سورة (الحجر) ، وخطه أكثر وضوحاً من الجزء ، كما أن كاتبه غير كاتبه ، وطريقة خطه ووضوحه وبيانه وصحة رسمه تظهر أنه كتب في عصر المؤلف أو بعده بفترة قريبة . وقد كتب في آخر الورقة بخط حديث : تمم بها النقص الواقع في هذا الجزء من الورقة الساقطة من المخطوط الأصل .

الجزء الثالث : غير موجود

الجزء الرابع : وعدد صفحاته (٤٢٩) ويبتدىء بسورة (الأنبياء) وينتهي بانتهاء سورة (محمد) ﷺ . وخط هذا المجلد غير منقوط على عادة كتب القدامى ، وفي آخره على هامش الصفحة: « الحمد لله ، مر عليه مصلحاً الفقير الحنبلي لطف الله به » وفي آخره أيضاً بجانب الصفحة : تاريخ ولادة لابن متملك له سنة ٩٦٦ .

وفي آخر الجزء ما صورته : « يتلوه الجزء الخامس من أول سورة (الفتح) ، إلى آخر

القرآن . ونقل . . بعده من نسخة : تاريخ الفراغ من تعليقها يوم السبت حادي عشر من شعبان المكرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمئة ، وهو الجزء الرابع من كتاب « زاد المسير في علم التفسير » تأليف الشيخ الأجل ألإمام العالم الأوحد جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي ابن الجوزي رحمه الله ونفعنا به وبعلومه في الدنيا والآخرة آمين » .

النسخة الثالثة : وهي نسخة العثمانية بحلب ورقمها (٤٦) . وهي ناقصة لا يوجد منها إلا جزء واحد عدد صفحاته (٦٧١) ، يبتدىء من أول القرآن إلى نهاية (سورة الكهف) ، مكتوب بخط غير قديم لعله من القرن التاسع ، وليس في أوله أو آخره تاريخ لكتابته ، وإنما كتب على وجه الورقة الأولى المذهبة فيه : « من نعمه سبحانه وتعالى على عبده الحقير عبد الكريم بن أحمد الشرلباتي » وخطه واضح حسن صحيح ناعم غير قليل ، وهو من بداية المجلد إلى آخره بخط واحد . وفي صفحته بعض الطول إذ تحتوي على (٣٣) سطراً . وعلى هوامشه بعض تعليقات تدل على أن النسخة مقروءة من بعض العلماء .

النسخة الرابعة :

وردت إلينا من مكتبة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حفظه الله في قطر ، وقد صورت عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة راغب باشا باستنبول ، وهي كاملة تقع في ٦١٣ ورقة من القطع الكبير ، احتوت كل صفحه من صفحاتها على خمسة وثلاثين سطراً ، وفي كل سطر خمس عشرة كلمة ، وخطها نسخي جميل واضح لم يذكر فيها تاريخ النسخ ، وقد ذكر في آخرها اسم ناسخها ، وهو محمد أمين بن المصطفى المذنب الخاطىء الضعيف الأنكداري . إلا أنه وقع فيها تحريف وتصحيف وسقط غير قليل .

عملنا في التحقيق :

لقد اعتمدنا في التحقيق من هذه النسخ على النسخة المصورة عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، لأنها أوثق النسخ ، وأكملها ، وأصحها ، وأضبطها ، ولأنها مقابلة ومقروءة على المؤلف ، وتولينا تصحيح النص وضبطه ، ومقابلته على ما بين أيدينا من الأصول ، ومراجعته على أمهات المصادر التي استقى منها المؤلف ، رحمه الله ، مادة كتابه ، وبذلنا الجهد في تفصيله وترقيمه ، وشرح شواهده ، وتخريج أحاديثه ، والكلام عليها حسب ما تقتضيه القواعد الحديثية ، مسترشدين في ذلك بأمهات المصادر ، وأقاويل جهابذة علم الحديث ونقاده ، وعلقنا عليه بما تدعو الحاجة إليه ، وسنقوم – إن شاء الله – بوضع فهارس عامة للكتاب بعد تمامه ، تُيسّر تمام الفائدة منه .

ونسأل الله المبتدىء لنا بنعَمِه قبل استحقاقها ، المديمَها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعِلَنَا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه ، وقولاً وعملاً يؤدي بها عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده[1] ونسأله سبحانه السَّداد والتوفيق .

الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ
الموافق ١٥ تشرين الأول ١٩٦٤ م

النّاشر

---

(١) اقتباس من « الرسالة » : ١٩ للامام الشافعي رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده ... [illegible]
الحمد لله الذي شرفنا على الأمم بالقرآن المجيد ودعانا بتوفيقه على الحكم إلى الأمر
الرشيد ... بين الوعد والوعيد وحفظه من تغيير الجهول
وتحريف العنيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
أحمده على التوفيق للتحميد وأشكره على العصمة في التوحيد وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له شهادة يبقى ذخرها على التأبيد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أرسله إلى القريب والبعيد ... [illegible] الخلائق ونذيرا وسراجا في الأكوان منيرا ...
له من ... [illegible] ... على الكل كبيرا ... [illegible]
... [illegible] باسمه تعظيما له ... [illegible] عليه ... [illegible] قوله
... [illegible] ... قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ... [illegible]
... [illegible] ... وسلم تسليما كثيرا ... لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم
... [illegible] ... لأن شرف العلم بشرف المعلوم ... [illegible]
كتب التفسير ... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... عن ... [illegible] المقصود ... [illegible]
... [illegible] ... الترتيب ... [illegible] ... المشكل وشرح الغريب
... [illegible] هذا المختصر ... على العلم العزيز ... [illegible]
التفسير ... [illegible] ... [illegible] والله المعين على ...
... [illegible] ... في فضيلة علم التفسير روى أبو عبد الرحمن ... [illegible]
... [illegible] ... من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible] ... العلم والعمل ... [illegible]
... [illegible]

لوحة رقم : ١ وهي الصفحة الأولى من الجزء الأول من مخطوطة الرباط

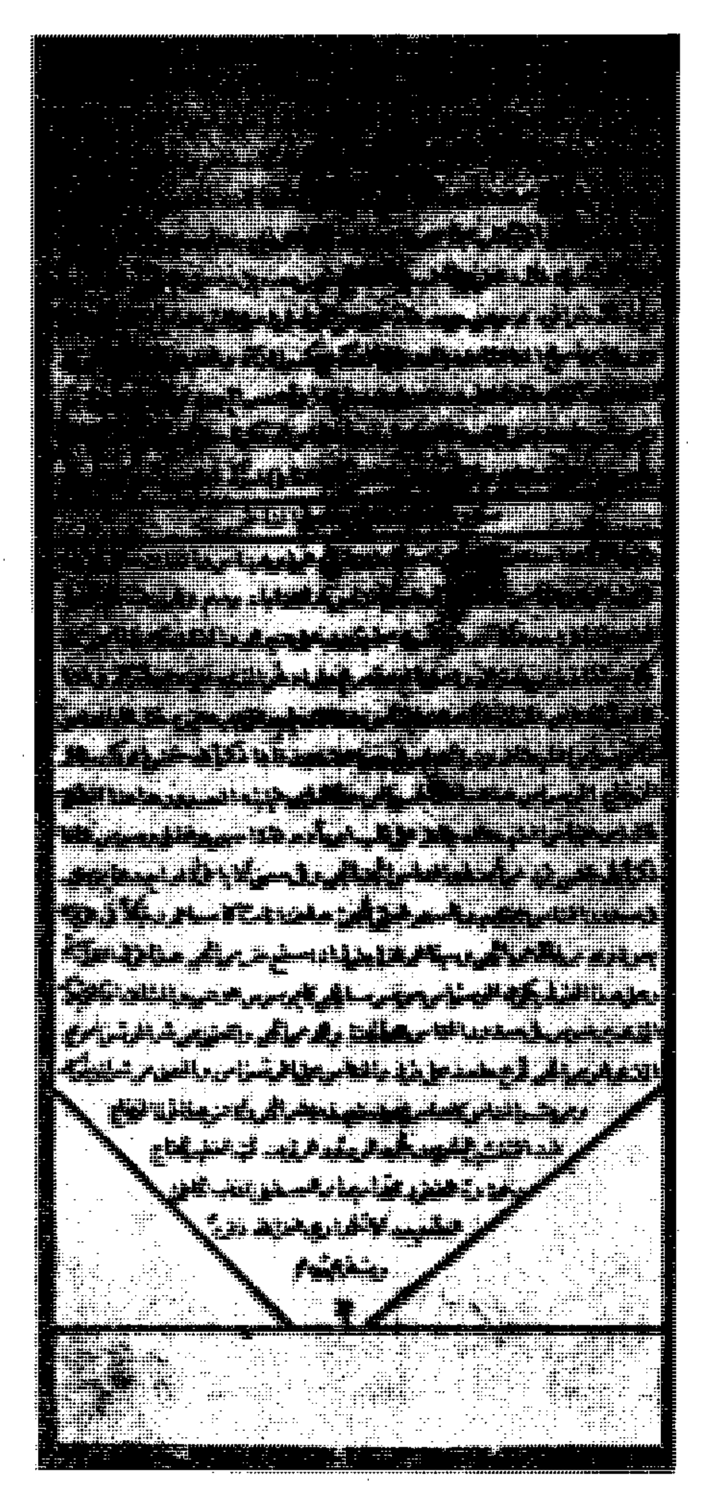
قولان أحدهما يوسوس في صدور الناس جنيهم وناسهم فسمى الجن ههنا
ناساً كما سماهم رجالاً في قوله يعوذون برجال من الجن وسماهم نفراً
بقوله استمع نفر من الجن هذا قول الفراء وعلى هذا القول يكون الوسواس
موسوساً للجن كما يوسوس للإنس والثاني أن الوسواس الذي
يوسوس في صدور الناس هو من الجنة وهم الجن والمعنى من شر الوسواس
الذي هو من الجن ثم عطف قوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس
ومن شر الناس [illegible] من الجن والإنس هذا قول الزجاج
قال الشيخ رحمه الله فهذا آخر زاد المسير والحمد لله على
الإتمام الغزيرة وإذ قد بلغنا بحمد الله مرادنا مما أملنا فلا
يعتقدن من رأى اختصارنا أنا أقللنا فقد أشرنا بما
ذكرنا إلى ما تركنا وذلك ليمكن الناظر كتابنا أن يستغني
بما أعطيناه عما منعناه [illegible] المراد
وقد فصلنا ومن أراد زيادة بسط في التفسير
فعليه بكتابنا المغني في التفسير فإن أراد أكثر
فعليه بكتابنا المسمى بتذكرة الأريب
في تفسير الغريب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أبيه آدم
وذريته الصالحين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله
[illegible]

لوحة رقم : ٢ وهي الصفحة الأخيرة من الجزء الرابع من مخطوطة الرباط

لوحة رقم : ٣ وهي الصفحة الأولى من الجزء الأول من مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب

لوحة رقم : ٤ وهي الصفحة الأولى من الجزء الأول من مخطوطة المكتبة العثمانية بحلب



لوحة رقم : ٥ وهي الصفحة الأخيرة من النسخة التي جاءتنا من قطر



لوحة رقم : ٦ وهي آخر صفحة من الجزء الأول من مخطوطة الرباط وفيها سماعات هذا الجزء.

لوحة رقم : ٧ وهي آخر صفحة من الجزء الثاني من مخطوطة الرباط وفيها سماعات هذا الجزء.

سماعات الاجزاء الاربعة من زاد المسير (*)

قرأت هذه المجلدة جميعها، وهي الثانية من كتاب «زاد المسير» على شيخنا الإمام العالم العامل زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي [1] فسح الله في مدته بحق سماعه قراءة، فسمعها الفقيه الإمام الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن غالب بن يوسف بن سعيد الأنصاري، والفقيه الإمام الحافظ عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي المقدسي، وصح ذلك وثبت في مجلس الشيخ المسمع شيخ جبل قاسيون ظاهر دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة السادس عشر لشهر صفر سنة أربع وستين وستمئة، وكذلك قرأت المجلد الأول مثل هذا والثالث بعده والرابع وذلك جميع كتاب (زاد المسير في علم التفسير) فسمعه جميعه شمس الدين محمد ابن غالب المذكور، وعبد الحافظ بن عبد المنعم المذكور، سمع بقراءتي المجلد الثاني والثالث والرابع، وسمع المجلد الأول بقراءة غيري، وسماع شيخنا زين الدين المذكور على مصنفه جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي المذكور من أول الكتاب العزيز إلى آخر سورة (القصص) ومن أول سورة (العنكبوت) إلى آخر الكتاب العزيز إجازة من المصنف، إن لم يكن سماعاً . وذكر

(*) وهي مثبتة في آخر الجزء الثاني من مخطوطة الرباط . انظر لوحة رقم ٦و٧.

(١) هو أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن بكر ، المقدسي الصالحي ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمئة بفندق الشيوخ من أرض نابلس ، وسمع الكثير بدمشق من يحيى الثقفي ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وأبي الحسن بن الموازيني ، وعبد الرحمن الخرقي، واسماعيل الجنزوي وغيرهم ، وانفرد بالرواية عنهم . ودخل بغداد ، وسمع بها من أبي الفرج بن كليب ، والمبارك بن المعطوش ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وغيرهم . وقرأ بنفسه ، وعني بالحديث ، وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وخرج لنفسه مشيخة عن شيوخه ، وجمع تاريخاً لنفسه ، وكان فاضلا متنبهاً وله نظم . ولي الخطابة بكفر بطنا بضع عشرة سنة . كان حسن الخط سريعاً فيه ، مكثراً من نسخ الكتب له وبالأجرة . لازم الكتابة أكثر من ٥٠ سنة . وكان يكتب في اليوم إذا تفرغ تسعة كراريس ، ويقال : إنه كتب بيده ألفي مجلدة ، منها «تاريخ الشام» لابن عساكر مرتين . و «المغني» لموفق الدين مرات . وكف بصره في آخر عمره . روى عنه الأئمة الكبار ، والحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، منهم : الشيخ محيي الدين النووي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمرو ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والشيخ تقي الدين بن تيمية . وتوفي في رجب سنة ٦٦٨ . ودفن بسفح قاسيون . انظر «ذيل طبقات الحنابلة» ٢٧٨/٢ ، و «نكت الهميان» : ٩٩ ، و «فوات الوفيات» ٨٥/١ .

الشيخ المسمع أن الكتاب جميعه سماعه من المؤلف ، وكانت لديه نسخة وعليها سماعه ، فذكرنا هذه الإجازة احتياطاً .

وأجاز الشيخ للجماعة السامعين جميع ما تجوز عنه روايته بشرطه .

وكتب أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد [1] اللخمي الأندلسي عفا الله عنه وسامحه وغفر له ولوالديه ولمشايخه ، ولجميع المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

---

(١) قال ابن العماد في الشذرات ٤٤٣/٥ : هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد الإشبيلي الشافعي المحدث الحافظ تفقه على ابن عبد السلام . قال الذهبي : وحدثنا عن ابن عبد الدايم وطبقته ، عاش خمساً وسبعين سنة ، وكان ذا ورع وعبادة وصدق .

ترجمة ابن الجوزي

نسبه ـ مولده ـ نشأته ـ شيوخه

هو أبو الفرج ابن أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حُمّادي ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، القرشي التَّيمي البكري البَغْدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الحافظ المفسر، الأديب الملقب: جمال الدين.

وقد اختُلف في نِسْبتِه، فقيل: إنَّ جدَّه جعفر نُسِبَ إلى فُرْضَةٍ[1] من فُرَضِ البصرة يقال لها: جوزة. قال المنذري: هو نسبة إلى موضع يقال له: فُرضة الجَوز. وذكر الشيخ عبدالصمد ابن أبي الجيش أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى: محلة الجوز، وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها.

وكما اختلف في نسبته، اختلف كذلك في مولده، فقد وجد بخطه: لا أُحقِّقُ مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من

(★) أخذت ترجمة ابن الجوزي عن كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/٣٩٩ ٣٩٩، و«البداية والنهاية» لابن كثير ١٣/٢٨. و«وفيات الأعيان» لابن خلكان ٢/٣٢١. ومما ألفه ابن الجوزي نفسه. وانظر ترجمته في كتاب «القصاص والمذكرين» تحقيق الدكتور الشيخ محمد بن لطفي الصباغ.
وأصل هذه الترجمة كنت قد وضعتها في أول زاد المسير

(١) فرضة النهر: ثلمته التي يستقى منها، وفرضة البحر: محط السفن.

العمر نحو ثلاث سنين، فعلى هذا يكون مولده: سنة إحدى عشرة، أو اثنتي عشرة وخمسمائة.

وكان مولده ببغداد بدرب حبيب، فلما توفي والده، وهو صغير، كفلته أمه وعمته، وكان أهله تجاراً في النحاس، ولهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة: ابن الجوزي الصفار. والصفر هو: النحاس.

ولما ترعرع حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر الحافظ الثقة البغدادي فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وقد قيل: إن أول سماعه كان سنة ٥١٦ هـ. وحفظ القرآن، وقرأه مجوداً على جماعة من أئمة القراءة وفي كبره قرأ بالروايات بواسط على ابن الباقلاني، قال في أول مشيخته: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب، كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العُدد، لا تكثير العدد، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي، ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً، ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيخاً.

وسمع الكتب الكبار كالمسند للإمام أحمد(١)، وجامع الترمذي، وتاريخ الخطيب البغدادي، وسمع صحيح البخاري على أبي الوقت، وصحيح مسلم بنزول، وما لا يحصى من الأجزاء، وتصانيف ابن أبي الدنيا، وغيرها.

ثم صحب أبا الحسن ابن الزاغوني، ولازمه، وعلق عنه الفقه والوعظ. قال ابن الجوزي: كان له في كل فن من العلم حظ وافر، ووعظ مدة طويلة، وصحبته زماناً، فسمعت منه الحديث، وعلقت عنه من الفقه والوعظ، وكانت له حَلْقة

---

(١) وهو من مطبوعات المكتب الاسلامي مع فهرس للصحابة من عمل المحدث الشيخ ناصرالدين الألباني.

بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة، ثم يعظ فيها بعد الصلاة، ويجلس يوم السبت أيضاً.

وشهد ابن ناصر الدين للزاغوني، أنه كان فقيه الوقت، وأنه كان مشهوراً بالصلاح والديانة، والورع والصيانة. وتوفي ابن الزاغوني حين بلغ ابن الجوزي سن الحلم، فطلب ابن الجوزي خلفته[1] فلم يُعطَ ذلك لِصغره، وأُعطيت الخلفة لأبي علي الرذاني، فذهب ابن الجوزي إلى الوزير، فألقى بين يديه فصلاً في المواعظ، فأذن له بالوعظ في جامع المنصور، قال ابن الجوزي: فتكلمت فيه، فحضر مجلسي أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء، منهم عبدالواحد بن شعيب، وأبو علي ابن القاضي، وأبو بكر ابن عيسى، وغيرهم.

ثم تكلمت في مسجد معروف[2]، وفي باب البصرة، ونهر المعلى، فاتصلت المجالس، واشتد الزِّحام، وقوي اشتغالي بفنون العلم، وانقطعت مجالس أبي علي الرذاني.

وقرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى، وتتبع مشايخ الحديث والفقه، فكان منهم القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم الحريري، وأبو السعادات المتوكلي، وأخوه يحيى، وأبو عبد الله البارع، وأبو الحسن علي بن أحمد الموحد، وأبو غالب الماوردي، وأبو منصور ابن خيرون، وأبو القاسم السَّمَرقَندي، وعبدالملك الكرخَوي، وأبو سعد الزَّوزني، وأبو سعد البغدادي، ويحيى ابن الطراح، واسماعيل ابن أبي صالح المؤذن، وأبو القاسم علي الهروي الواعظ، وأبو منصور القزاز، وعبدالجبار بن منده.

قال: ولم أقنع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه والحديث، وأتبع الزهاد، ثم قرأت اللغة، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ، ولا غريباً يقدم، إلا وأحضره

---

(١) أي: أن يحل محله في وظائفه.

(٢) هو معروف الكرخي. ومسجده في محلة الكرخ غربي دجلة في بغداد.

وأتخير الفضائل، ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث، فينقطع نفسي من العدو لئلا أُسبق، وكنت أُصبِحْ وليس لي مأكلٌ. وأُمسـي وليس لي مأكل، ما أذلني الله لمخلوق قط، ولو شرحت أحوالي لطال الشرح.

وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي أستاذ عصره في علوم العربية. وكان مدرسها في المدرسة النظامية، وكان إمام الخليفة المقتفي. وكان [الجـواليقي] متديناً ثقة ورعاً، غزير الفضل، كامل العقل، مليح الخط. كثير الضبط، له التصانيف الكثيرة. قال ابن الجوزي: قرأت عليه كتابه: «المعرب» وغيره من تصانيفه.

صفاته وأخلاقه ـ مجالسه ـ مذهبه ومحاربته البدع:

كان ابن الجوزي يكثر الكلام عن نفسه في كتابه «صيد الخاطر»[1] فيذكر أنه نشأ في النعيم، ورُبِّي على الدلال، وأنه قد حُبِّبَ إليه العلم من زمن الطفولة، ولم يرغب في فن واحد من فنونه، بل رغب في كل فن، وأنه يتردد أبداً بين الزهد والعبادة، وبين العلم والبحث، وأن من لداته وأصحابه من أنفق عمره في اكتساب الدنيا، ثم لم ينل منها ما ناله هوَ، وأن عيشه ألين من عيشهم، وجاهه أعلى من جاههم، وتحدث كيف أنه كان في زمن الطلب يأخذ معه أرغفة يابسة، ويخرج في طلب الحديث، فيقعد على نهر عيسى ـ غربي بغداد ـ، لا يقدر على أكل هذا الخبز اليابس إلا عند الماء كلما أكل لقمة شرب عليها شربة، وأنه وجد مع ذلك من لذة العلم وحلاوة الإيمان ما يخاف جعله على نفسه العجب إن شرحه.

ـ وقال عنه ابن العماد: وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدة، لباسه الناعم الأبيض المطيب، وله مداعبات حلوة، وما

---

(١) طبع بتحقيق أستاذنا الكبير الشيخ علي الطنطاوي، وعلق على أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

تناول مالاً من جهة لا يتيقن حلها، ولا ذل لأحد، قال في «لفتة الكبد»[1] يخاطب ولده: «وما ذل أبوك في طلب العلم قط، ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ، ولا بعث رقعة إلى أحد يطلب منه شيئاً».

وقال ابن كثير: وكان فيه بهاء، وترفع، وإعجاب بنفسه، وسمو بها، أكثر من مقامها، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه، ثم أورد له شعراً منه قوله:

لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً   وسألته هل زار مثلي؟ قال: لا

قال ابن رجب: مما عيب عليه ما يوجد في كلامه من الثناء على نفسه، والترفع والتعاظم، وكثرة الدعاوى، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف، سامحه الله.

قال ابن الجوزي في «لفتة الكبد»: ولقد وضع الله لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة... وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال[2].

وقال سبطه أبو المظفر: أقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف، وكان زاهداً في الدنيا متقللاً منها، وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره: «كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مئة ألف». وما خرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس، وما مازح أحداً قط، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى.

وكان يتصف بقوة البديهة، وحضور الذهن، والأجوبة النادرة، مع كثرة الحفظ وسعة الرواية. ومن أندر أجوبته أنه وقع النزاع على عهده في المفاضلة بين أبي بكر وعلي، بين أهل السنة والشيعة، ورضوا فيما بينهم بما يجيب به الشيخ أبو

---

(١) طبعها المكتب الاسلامي بتحقيق الدكتور مروان القباني.

(٢) مثل ما يفعل اليوم السفهاء من إطالة الشعر والأظافر.. الخ.

الفرج، فأقاموا له رجلاً وسط المجلس، فسأله عن ذلك، فقال على الفور: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك. فقال السنية: هو أبو بكر رضي الله عنه، لأن عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله ﷺ، وقالت الشيعة: هو علي رضي الله عنه، لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته[1].

قال ابن خلكان: وهذه من لطائف الأجوبة، ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر.

وكان في غاية الحسن، فضلاً عن البديهة. ومن أجوبته أن رجلاً سأله: أيهما أفضل، أسبّح، أو أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون منه إلى البخور.

-ومنزلته في الوعظ لم يكن يدانيه فيها أحد، ولقد أُوتي من قوة العارضة، وحسن التصرف في فنون القول، وشدة التأثير في الناس، ما لم يؤت الكثيرون.

قال ابن رجب: قرأت بخط الإمام ناصح الدين ابن الحنبلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج: اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره. وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس، وحسن الكلمات المسجعة، والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين، ودمعات الخاشعين، وإنابة النادمين، وذل التائبين... ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات. حَضرت مجالسه الوعظية بباب بدر عند الخليفة المستضيء، ومجالسه بدرب دينار في مدرسته، ومجالسه بباب الأزج على شاطىء دجلة.

ويصف ابن الجوزي نفسه مجلساً من مجالسه فيقول: فسألني أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة، فوعدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول،

---

(١) الحق أنه أبو بكر، لأنه آخر مذكور، كما ان السؤال عن فضلهما لا عن فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وانقلبت بغداد، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة، وصحبني منها خلق عظيم، فلما خرجت من باب البصرة، رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها، فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة، فحزرت بألف شمعة، وما رأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء، وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون، وكان الزحام كالزحام بسوق الثلاثاء، فدخلت الحربية، وقد امتلأ الشارع، وأكريت الرواشين من وقت الضحى، ولو قيل: إن الذين خرجوا يطلبون المجلس، وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ما أبعد القائل.

قال ابن الجوزي: وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب، فأعانني الله سبحانه عليهم، وكانت كلمتنا العليا.

وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد وأصحابه، ويذم من يخالفهم، ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول، لا سيما في مسألة القرآن[1]. وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جداً.

وقال يوماً على المنبر: أهل البدع يقولون: ما في السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم.

وقيل له مرة: قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن فأنشد:

أتوب إليكَ يا رحمنُ مما جنيتُ فقد تعاظمتِ الذنوبُ
وأما من هوى ليلى وحبِّي زيارتها، فإني لا أتوب

---

(١) أي قضية خلق القرآن التي فارق المعتزلة والجهمية وأتباعهم أهل السنة فيها. وكان ضلالهم فيها كبيراً. ومن زعم بأنها مسألة لفظية!! فقد دلّس وخدع.

وقال له قائل: ما فيك عيب إلا أنك حنبلي، فأنشد:

وعيرني الواشــون أني أحبهـــا وتلك شكاة ظاهـر عنـك عـارهـا

ثم قال: أهذا عيبي؟! ولا عيب في وجه نقط صحنه بالخال.

علمه ومصنفاته:

ذكره الحافظ الدبيثي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني فقال: شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم: من التفاسير، والفقه، والحديث، والوعظ، والرقائق، والتواريخ وغير ذلك. وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وله فيـه المصنفـات مـن المسانيـد والأبواب والرجال، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة، والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة، والاشارات الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقـة، وكـان مـن أحسن الناس كلاماً، وأتمهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً، وبورك له في عمره وعمله، فروى الكثير، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة، وحدث بمصنفاته مراراً.

وقال الموفق عبداللطيف: كان ابن الجوزي لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين. وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف...

وقد ذكر ابن القادسي في تاريخه ما أخذ على ابن الجوزي من كثرة أغلاطه في تصانيفه فقال: وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف، فيصنف الكتاب ولا يعتبره[1]، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد في

---

(١) أي: لا يراجعه.

تصانيف عديدة. ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة. ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب، ولست بمصنف.

قال ابن رجب: قرأ على الشيخ أبي الفرج جماعة؛ منهم طلحة العلثي، ومنهم أبو عبد الله ابن تيمية خطيب حران. وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه «زاد المسير» في التفسير قراءة بحث ومراجعة.

وروى عنه خلق، منهم ولده الصاحب محيي الدين، وسبطه أبو المظفر الواعظ[1]، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، والحافظ عبدالغني المقدسي، وابن الدبيثي، وابن القطيعي، وابن النجار، وابن الخليل، وابن عبدالدايم، والنجيب عبداللطيف الحراني، وهو خاتمة أصحابه بالسماع.

قال ابن رجب: وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل، لقوة فهمه، وحدة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه[2].

---

(١) قلت: وقد ألف رحمه الله كتاباً حافلاً في الأحاديث الموضوعات ليحترز منها الفقهاء والوعاظ وغيرهم، ومع ذلك فقد أورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبار واهية منكرة دون أن يشير إليها أو ينبه عليها، بل تراه يستشهد بها كأنها من الصحاح أو الحسان، كما تجد ذلك في كتابه «ذم الهوى» و«قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة» و«رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير» قال الحافظ السخاوي في «شرح ألفية العراقي» ١٠٧: وقد أكثر ابن الجوزي في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من ايراد الموضوع وشبهه.

(٢) وهذا لم يكن ثقة وهو صاحب التاريخ المعروف.

قال ابن خلكان: وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد، وكتب بخطه شيئاً كثيراً، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل، ويقال: إنه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شيء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فكفت وفضل منها.

وتصانيف ابن الجوزي كثيرة جداً بلغت ـ فيما يذكر الرواة ـ خمسين ومائتي كتاب، وقد نقل ابن رجب عن ابن القطيعي أن ابن الجوزي ناوله كتاباً بخطه سرد فيه تصانيفه.

قال أبو الفرج: أول ما صنفت وألفت ولي من العمر نحو ثلاث عشرة سنة.

مصنفاته في القرآن وعلومه:

١ ـ «المغني» في التفسير ٨١ جزء ٢ ـ «زاد المسير في علم التفسير»[٢] أربع مجلدات ٣ ـ «تيسير البيان في تفسير القرآن» مجلد ٤ ـ «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» مجلد ٥ ـ «غريب الغريب» جزء ٦ ـ «نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر» مجلد ٧ ـ «الوجوه النواضر في الوجوه والنظائر» مجلد ٨ ـ «الاشارة إلى القراءة المختارة» ٤ أجزاء ٩ ـ «تذكرة المنتبه في عيون المشتبه» جزء ١٠ ـ «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» مجلد ١١ ـ «ورد الأغصان في فنون الأفنان» جزء ١٢ ـ «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» ٥ أجزاء ١٣ ـ «المصفى بأكف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ»[١] جزء.

---

(١) وتم طبعه في المكتب الاسلامي في ٩ مجلدات.

(٢) وقد طبعته بالاشتراك في تحقيقه مع الأخ الفاضل الشيخ محمد كنعان.

مصنفاته في أصول الدين:

١٤ ـ « منتقد المعتقد » جزء ١٥ ـ « منهاج الوصول إلى علم الأصول » ٥ أجزاء ١٦ ـ « بيان غفلة القائل بقِدم أفعال العباد » جزء ١٧ ـ « غوامض الإلهيات » جزء. ١٨ ـ « مسلك العقل » جزء ١٩ ـ « منهاج أهل الإصابة » ٢٠ ـ « السر المصون » مجلد ٢١ ـ « دفع شبه التشبيه » ٤ أجزاء ٢٢ ـ « الرد على المتعصب العنيد ».

مصنفاته في الحديث والزهديات:

٢٣ ـ « جامع المسانيد بألخص الأسانيد » ٢٤ ـ « الحدائق » ٣٤ جزء ٢٥ ـ « نفي النقل » ٥ أجزاء ٢٦ ـ « المجتبي » مجلد ٢٧ ـ « النزهة » جزآن ٢٨ ـ « عيون الحكايات » مجلد ٢٩ ـ « ملتقط الحكايات » ١٣ جزء ٣٠ ـ « ارشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين » مجلد ٣١ ـ « روضة الناقل » جزء ٣٢ ـ « غرر الأثر » ٣٠ جزء ٣٣ ـ « التحقيق في أحاديث التعليق » مجلدان ٣٤ ـ « المديح » ٧ أجزاء ٣٨ ـ « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » مجلدان ٣٩ ـ « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » مجلدان ٤٠ ـ « الكشف لمشكل الصحيحين » أربع مجلدات ٤١ ـ « الضعفاء والمتروكين » مجلد ٤٢ ـ « اعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » مجلد ٤٣ ـ « إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث »[1] جزء ٤٤ ـ « السهم المصيب » جزآن ٤٥ ـ « أخاير الذخائر » ٣ أجزاء ٤٦ ـ « الفوائد عن الشيوخ » ٦٠ جزء ٤٧ ـ « مناقب أصحاب الحديث » مجلد ٤٨ ـ « موت الخضر » مجلد ٤٩ ـ « مختصرة » جزء ٥٠ ـ « المشيخة » جزء ٥١ ـ « المسلسلات » جزء ٥٢ ـ « المحتسب في النسب » مجلد ٥٣ ـ « تحفة الطلاب » ٣ أجزاء ٥٤ ـ « تنوير

---

(١) طبع المكتب الاسلامي بتحقيق الشيخ محمد كنعان، وزهير الشاويش.

مدلهم الشرف » جزء ٥٥ - « الألقاب » جزء ٥٦ - « فضائل عمر بن الخطاب » مجلد ٥٧ - « فضائل عمر بن عبدالعزيز » مجلد ٥٨ - « فضائل سعيد بن المسيب » مجلد ٥٩ - « فضائل الحسن البصري » مجلد ٦٠ - « مناقب الفضيل بن عياض » أربعة أجزاء ٦١ - « مناقب بشر الحافي » سبعة أجزاء ٦٢ - « مناقب إبراهيم بن أدهم » ستة أجزاء ٦٣ - « مناقب سفيان الثوري » مجلد ٦٤ - « مناقب أحمد ابن حنبل » مجلد ٦٥ - « مناقب معروف الكرخي » جزآن ٦٦ - « مناقب رابعة العدوية » جزء ٦٧ - « مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن » مجلد ٦٨ - « صفوة الصفوة » ٥ مجلدات ٦٩ - « منهاج القاصدين » أربع مجلدات[١] ٧٠ - « المختار من أخبار الأخيار » مجلد ٧١ - « القاطع لمحال اللجاج بمحال الحجاج » جزء ٧٢ - « عجالة المنتظر لشرح حال الخضر » جزء ٧٣ - « النساء وما يتعلق بآدابهن » مجلد ٧٤ - « علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أمَّ الرسول » جزء ٧٥ - « الجوهر » ٧٦ - « المغلق ».

مصنفاته في التاريخ:

٧٧ - « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير » مجلد ٧٨ - « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ١٠ مجلدات ٧٩ - « شذور العقود في تاريخ المعهود » مجلد ٨٠ - « طرائف الظرائف في تاريخ السوالف » جزء ٨١ - « مناقب بغداد » مجلد.

مصنفاته في الفقه:

٨٢ - « الأنصاف في مسائل الخلاف » ٨٣ - « جُنة النظر وجنة النظر » وهي التعليقة الوسطى ٨٤ - « معتصر المختصر في مسائل النظر » ٨٥ - « عمد الدلائل في مشتهر المسائل » وهي التعليقة الصغرى ٨٦ - « المذهب في المذهب »[٢]

---

(١) ومن مطبوعات المكتب الاسلامي لابن قدامة المقدسي، بتحقيق زهير الشاويش.
(٢) هو لابنه يوسف وقد طبعه المحسن الشيخ قاسم بن درويش فخرو جزاه الله كل خير.

٨٧ ـ « مسبوك الذهب » مجلد ٨٨ ـ « النبذة » جزء ٨٩ ـ « العبادات الخمس » جزء ٩٠ ـ « أسباب الهداية لأرباب البداية » مجلد ٩١ ـ « كشف الظلمة عن الضياء في رد دعوى » ٩٢ ـ « رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم » جزء.

مصنفاته في علوم الوعظ:

٩٣ ـ « اليواقيت في الخطب » مجلد ٩٤ ـ « المنتخب في النواب »[١] مجلد ٩٥ ـ « منتخب المنتخب » مجلد ٩٦ ـ « نسيم الرياض » مجلد ٩٧ ـ « اللؤلؤ » مجلد ٩٨ ـ « كنز المذكر » مجلد ٩٩ ـ « الأزج » مجلد ١٠٠ ـ « اللطائف » مجلد ١٠١ ـ « كنوز الرموز » مجلد ١٠٢ ـ « المقتبس » مجلد ١٠٣ ـ « موافق المرافق » مجلد ١٠٤ ـ « شاهد ومشهود » مجلد ١٠٥ ـ « واسطات العقود من شاهد ومشهود » مجلد ١٠٦ ـ « اللهب » جزآن ١٠٧ ـ « المدهش » مجلدان ١٠٨ ـ « صبا نجد » جزء ١٠٩ ـ « محادثة العقل » ١١٠ ـ « لقط الجمان » جزء ١١١ ـ « معاني المعاني » جزء ١١٢ ـ « فتوح الفتوح » جزء ١١٣ ـ « التعازي الملوكية » جزء ١١٤ ـ « العقد المقيم » جزء ١١٥ ـ « ايقاظ الوسنان من الرقدات بأحوال الحيوان والنبات » جزآن ١١٦ ـ « نكت المجالس البدرية » جزآن ١١٧ ـ « نزهة الأديب » جزآن ١١٨ ـ « منتهى المنتهى » مجلد ١١٩ ـ « تبصرة المبتدىء » ٢٠ جزء ١٢٠ ـ « الياقوتة » جزآن ١٢١ ـ « تحفة الوعاظ » مجلد.

مصنفاته في فنون مختلفة:

١٢٢ ـ « ذم الهوى » مجلدان ١٢٣ ـ « صيد الخاطر » ٦٥ جزء ١٢٤ ـ « أحكام الأشعار بأحكام الإشعار » عشرون جزء ١٢٥ ـ « القصاص والمذكرين »[٢] ١٢٦ ـ « تقويم اللسان » مجلد ١٢٧ ـ « الأذكياء » مجلد

---

(١) وهو تحت الطبع في المكتب الاسلامي، تحقيق الدكتور عبده الراجحي وزهير الشاويش.

(٢) وقد تم طبعه في المكتب الاسلامي بتحقيق الدكتور محمد الصباغ.

١٢٨ ـ « الحمقى » مجلد ١٢٩ ـ « تلبيس ابليس » مجلدان ١٣٠ ـ « لقط المنافع » في الطب مجلدان ١٣١ ـ « الشيب والخضاب » مجلد ١٣٢ ـ « « أعمار الأعيان »[1] جزء ١٣٣ ـ « الثبات عند الممات » جزآن ١٣٤ ـ « تنوير الغبش في فضل السود والحبش » مجلد ١٣٥ ـ « الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ » جزء ١٣٦ ـ « اشراف الموالي » جزآن ١٣٧ ـ « اعلام الأحياء بأغلاط الأحياء » ١٣٨ ـ « تحريم المحل المكروه » جزء ١٣٩ ـ « المصباح لدعوة الإمام المستضيء » مجلد ١٤٠ ـ « عطف العلماء على الأمراء والأمراء على العلماء » جزء ١٤١ ـ « النصر على مصر » جزء ١٤٢ ـ « المجد العضدي » مجلد ١٤٣ ـ « الفجر النوري » مجلد ١٤٤ ـ « مناقب الستر الرفيع » جزء ١٤٥ ـ « ما قلته من الأشعار » جزء ١٤٦ ـ « المقامات » مجلد ١٤٧ ـ « من رسائلي » جزء ١٤٨ ـ « الطب الروحاني » جزء ١٤٩ ـ « بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب » ١٦ جزء ١٥٠ ـ « الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب » ١٥١ ـ « الوفا بفضائل المصطفى ﷺ » مجلدان ١٥٢ ـ « النور في فضائل الأيام والشهور » مجلد ١٥٣ ـ « تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد » ١٥٤ ـ « مناقب الإمام الشافعي » ١٥٥ ـ « العزلة » ١٥٦ ـ « الرياضة » ١٥٧ ـ « منهاج الاصابة في محبة الصحابة » ١٥٨ ـ « فنون الألباب » ١٥٩ ـ « الظرفاء والمتحابين » ١٦٠ ـ « مناقب أبي بكر » ١٦١ ـ « مناقب علي » مجلد ١٦٢ ـ « فضائل العرب » مجلد ١٦٣ ـ « درة الاكليل في التاريخ » أربع مجلدات ١٦٤ ـ « الأمثال » مجلد ١٦٥ ـ « المنفعة في المذاهب الأربعة » مجلدان ١٦٦ ـ « المختار من الأشعار » عشر مجلدات ١٦٧ ـ « رؤوس القوارير » مجلدان ١٦٨ ـ « المرتجل في الوعظ » مجلد كبير ١٦٩ ـ « ذخيرة الواعظ » أجزاء ١٧٠ ـ « الزجر المخوف » ١٧١ ـ « الأنس والمحبة » ١٧٢ ـ « المطرب الملهب » ١٧٣ ـ « الزند الوري في الوعظ الناصري » جزآن ١٧٤ ـ « الفاخر في أيام الإمام الناصر » مجلد ١٧٥ ـ « المجد الصلاحي »

(١) وهو تحت الطبع بتحقيقي.

مجلد ١٧٦ ـ « لغة الفقه » جزآن ١٧٧ ـ « غريب الحديث » مجلد ١٧٨ ـ « ملح الأحاديث » جزآن ١٧٩ ـ « الفصول الوعظية على حروف المعجم » ١٨٠ ـ « سلوة الأحـزان » عشر مجلـدات ١٨١ ـ « المعشـوق في الوعـظ » ١٨٢ ـ « المجـالس اليوسفية في الوعظ » ١٨٣ ـ « الوعظ المقبري » ١٨٤ ـ « قيام الليل » ٣ أجزاء ١٨٥ ـ « المحادثة » ١٨٦ ـ « المناجاة » ١٨٧ ـ « زاهر الجواهر في الوعظ » أربع أجزاء ١٨٨ ـ « كنز المذكر » ١٨٩ ـ « النحاة الخواتيم » جزآن ١٩٠ ـ « المرتقى لمن اتقى » ١٩١ ـ « زين القصص » مجلد ١٩٢ ـ « نسيم الرياض » ١٩٣ ـ « لفتة الكبد في نصيحة الولد »[١] ١٩٤ ـ « القرامطة »[٢].

وفاته:

قال سبطه أبو المظفر: جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان ـ يعني سنة سبع وتسعين وخمسمائة ـ تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس، ثم نزل عن المنبر فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين في داره وعمره نحو التسعين، وغسل وقت السحر واجتمع أهل بغداد، وغلقت الأسواق، وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان الجمع كثيراً جداً، وكان في شهر تموز، فأفطر بعض من حضر لشدة الحر وكثرة الزحام[٣]، وما وصل حفرته الا وقت صلاة الجمعة والمؤذن يقول: الله أكبر. ودفن باب حرب، بالقرب من مدفن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وترك من الأولاد ثلاثة ذكور، وثلاث اناث. تغمده الله برحمته ونفع المسلمين بعلومه، وجعل أجر ذلك في صحيفة أعماله.

* * *

---

(١) طبع المكتب الاسلامي تحقيق الدكتور الشيخ مروان القباني.

(٢) طبع المكتب الاسلامي تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ.

(٣) هذا الحفيد غير ثقة وصاحب مبالغات، وعجيب أن يترك الناس الفريضة من أجل نافلة، لأن صلاة الجنازة إذا قام بها البعض كان للآخرين نافلة.